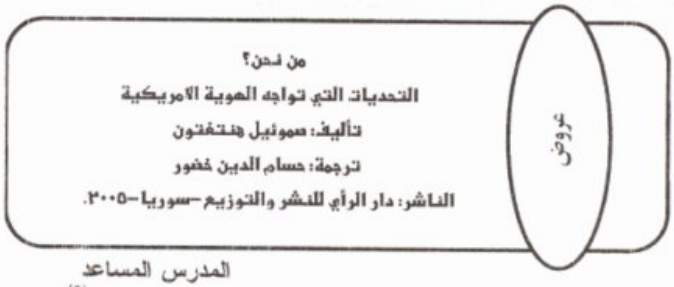


المدرس المساعد
عبير سهام مهدي(*)

صدر عن دار الرأي في سوريا كتاب لصموئيل هنتغتون والمعنون (من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية).

يتوزع هذا الكتاب على ثلاثة أقسام فضلاً عن المقدمة والخاتمة. يبين كتاب من نحن؟ حاجة الامريكيين الى تأكيد القيم المركزية التي جعلتهم أمريكيين، وألا شيء في خطر أكثر من هويتهم القومية. أكد المؤلف في القسم الأول من الكتاب والذي حمل عنوان (مسائل الهوية) على تنوع هوية الامريكيين الوطنية خلال التاريخ.

فخلال القرن الثامن عشر شرع المستوطنون البريطانيون على الساحل الأطلسي بتمييز أنفسهم ليس كقاطنين لمستعمراتهم الفردية وحسب بل كأمريكيين ايضاً. وبعد الاستقلال أخذت فكرة الامة الأمريكية تترسخ على نحو متعثر في القرن التاسع عشر. وقد غدت الهوية الوطنية بارزة بالمقارنة مع الهويات الأخرى بعد الحرب الأهلية، وازدهرت النزعة القومية الأمريكية خلال القرن التالي. وإذا كانت الهويات القومية الفرعية والثنائية القومية والمتعددة القومية في الستينات من القرن الماضي قد أخذت تتافس وتضعف مكانة الهوية الوطنية، فان إحداث أيلول أعادت تلك الهوية الى الواجهة جدياً.

فطالما يرى الأمريكيون ان أمتهم تحيق بها الإخطار، يكون لديهم إحساس عالي بالانتماء إليها على الأرجح، وإذا تلاشى شعورهم بالخطر فقد تتقدم هويات أخرى على الهوية الوطنية ثانية.

إما القسم الثاني من الكتاب والذي حمل عنونا (الهوية الأمريكية) فقد أكد على ان الأمريكيين يرون وطنهم مجتمعاً متعدد الاثنيات والأعراق و(الميثاق الأمريكي) كما صاغه توماس جيفرسون في البداية

(*) كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد

ودققه آخرون يعتبر العنصر الحاسم للهوية الأمريكية، والميثاق هو ثمرة ثقافة المستوطنين المؤسسين الانكلو بروتستانتية الواضحة في امريكا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وتشمل عناصر تلك الثقافة: اللغة الإنكليزية، المسيحية، الالتزام الديني، التصورات الإنكليزية لحكم القانون، ومسؤولية الحكام، وحقوق الأفراد، وقيم النزعة الفردية البروتستانتية، وأخلاق العمل، والاعتقاد بان الإنسان لديه القدرة وعليه واجب محاولة خلق جنة على الأرض، وتاريخيا فقد انشد ملايين المهاجرين الى امريكا بسبب هذه الثقافة وساعدت الفرص الاقتصادية على جعل ذلك ممكنا.

إما في القسم الثالث والأخير نجد المؤلف يخشى على الهوية الأمريكية من التآكل، ثم يحدد الخطر الذي يتهدد امريكا يأتي من مصدرين هما:

الأول: يكمن في الهجرة المكسيكية والأمريكية اللاتينية.

والثاني: يتمثل في العولمة ذات الأفق التفكيكي.

وفي رد على هذه التحديات قد تتطور الهوية الأمريكية باتجاه:

١. أمريكا الميثاقية التي تفتقر الى نواتها الثقافية التاريخية، وبوحدها التزام عام بمبادئ الميثاق الأمريكي.
٢. انقسام امريكا الثنائي بلغتين: أسبانية وإنكليزية، وثقافتين: انكلو بروتستانتية وذات اصل اسباني.
٣. امريكا القضائية، يعرفها مرة ثانية العرق والاثنية والتي تستبعد أو تهميش تلك التي ليست بيضاء وأوروبية.
٤. امريكا المتجددة التي تؤكد ثقافتها الانكلو بروتستانتية التاريخية، والتزاماتها الدينية وقيمها والتي تعززها مواجهاتها مع عالم معاد.

وفي ختام عرضنا هذا نجد ان هذا الكتاب جدير بالقراءة خصوصاً وان مؤلفه قد أشار بان هناك ثلاث توجهات تحكم امريكا، حيث تميل عناصر رئيسة من النخب الأمريكية الى ان تصبح امريكا مجتمعاً عالمياً، وترغب نخب أخرى بان تقوم بدور إمبريالي، إما الكتلة الساحقة من العشب الأمريكي فتلتزم بالخيار الوطني والحفاظ على الهوية الأمريكية وتفويتها تلك الهوية التي وجدت منذ قرون فأمريكا تغدو العالم، والعالم يغدو أمريكا، فهل ستغدو عالمية؟ أم إمبريالية؟ أم قومية؟ ان الخيارات التي سيتخذها الأمريكيون لن تشكل مستقبلهم كأمه فحسب بل ومستقبل العالم برمته ايضا.